|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| المملكة العربية السعودية  جامعة الملك سعود  كلية التربية  قسم الثقافة الإسلامية |  |  |

**أثر علم الألسن على الاعتقاد**

**إشراف الأستاذ الدكتور : أحمد اللهيب**

**إعداد الطالبة: سميرة القحطاني**

**العام الجامعي**

**1437-1438**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

إن المتتبع لدراسات اللغوية منذ نشأتها سيلاحظ أن كل دراسة في كل عصر كان لها هدف معين، فالدراسات القديمة كانت في معظمها لغرض ديني، فهي عند العصر الهندي والعصر الإغريقي تسعى للمحافظة على لغة دينهم وعلى كتابهم المقدس ، وكذلك وعند المسلمين تسعى للمحافظة على القرآن وفهمه وتطبيقه.

والدراسات الغربية الحديثة لها غاية محددة تتمثل في معرفة اللسانيات من حيث هي ظاهرة بشرية عامة، واكتشاف القوانين الضمنية التي تحكم الظاهرة اللغوية، وضبط سماتها الصوتية والتركيبية والدلالية للوصول إلى قوانين كلية للغة وشرح خصائص العملية الكلامية وتفسير العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية المعرقلة لأدائها، وبناء نظرية لسانية لها صفة العموم، إذ يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات وتاريخها وإعادة بناء اللغات الام في كل منها ما أمكنها ذلك.

أما أهداف الدراسات اللغوية العربية الحديثة فتتمثل في تقديم الدراسات اللسانية الغربية كبديل من لغة القرآن الكريم والقول بعدم كفاية النصوص الشرعية التقليدية[[1]](#footnote-1).فكان هذا البحث محاولة لإبراز أثر علم الألسن على الاعتقاد **.**

**مشكلة البحث:**

إن من المسلمات عند أصحاب اللسانيات الحديثة مسايرة الثقافة الغربية في المصطلحات والنظر إلى النصوص الشرعية والأمور الغيبية بنظرة خيال لا حقيقة لها.

وتبرز مشكلة البحث في بعد هذا الموقف عن مكانة اللغة العربية في الإسلام ومنهج السلف في تعظيم الدليل الشرعي.

**حدود البحث:**

سيكون البحث بإذن الله محدوداً بتتبع كتب أصحاب اللسانيات الحديثة و أصحاب اللسانيات الغربية وبيان موقف النص الشرعي من ذلك.

**أهمية البحث:**

1. تكمن خطورة منهج اللسانيات الحديثة والغربية في انتزاع قداسة النصوص الشرعية ومحاولة تأويلها على حساب مصطلحاتهم.
2. جعل المصطلحات الشرعية مصطلحات متغيرة بشكل مستمر بناء على دراستها من ناحية اجتماعية واقعية وإعطائها صبغة تاريخية
3. اعتبار أن جميع الغيبيات خيال لا حقيقة له
4. السعي إلى استبدال لغة القرآن بمصطلحات غربية.

**أهداف البحث:**

1-معرفة المراد بمصطلح الألسن.

2- معرفة المقصود بالاعتقاد

3- معرفة نشأة علم الألسن

4-معرفة مدارس الألسن

5-إيضاح مكانة اللسان في الإسلام.

6- الوقوف على أثر علم الألسن على عقيدة الإنسان.

**أسئلة البحث:**

س1/ما لمراد بمصطلح الألسن؟

س2/ ما لمقصود بمصطلح بالاعتقاد؟

س3/ متى نشأ علم الألسن؟

س4/ماهي مدارس الألسن؟

س5/ما مكانة اللسان في الإسلام؟

س6/هل لعلم الألسن أثر على عقيدة الإنسان؟

**منهج البحث:** سيكون المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي.

**خطة البحث: يتكون البحث من خمسة مباحث:**

المبحث الأول: تعريف الألسن.

المبحث الثاني: نشأة علم الألسن.

المبحث الثالث. مدارس الألسن.

المبحث الرابع: مكانة اللسان في الإسلام.

المبحث الخامس: أثر علم الألسن على العقيدة.

**الخاتمة والفهرس.**

**المبحث الأول: تعريف الألسن.**

**-لغة:** الألسن جمع لسان، وهو جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم، ويصلح للتذوق والبلع وللنطق يأتي مذكر وقد يؤنث، يقال فلان ينطق بلسان الله أي بحجته، ولسان الثناء يقال لسان الناس عليه حسنه، وفي التنزيل العزيز{وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِين}[الشعراء:84] أي ثناء حسناً باقياً، ولسان القوم المتكلم عنهم، ولسان الحال مادل على حال الشيء وكيفيته من الظواهر، وذو اللسانين المنافق، يقال هو ذو الوجهين وذو لسانين.

واللسن الكلام واللغة، يقال لكل قوم لسن، والملسون حلو اللسان يقول ولا يفعل[[2]](#footnote-2)

**-اصطلاحا:** هي الدراسة العلمية للغة تمييزا لها عن الجهود الفردية، والخواطر، والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور، ومن الشائع في تاريخ البحث اللغوي أن الهنود، والإغريق كانت لهم اهتمامات باللغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة، ولكنهم يغفلون جهود العرب والمسلمين في هذا المجال.

فقد وضعوا قواعدها الصرفية، والنحوية، ووصفوا أصواتها، وشرحوا نظامها الصوتي، وألقوا المعاجم، وكتب اللغة المختلفة. ولعل أبرز الإنجازات التراثية في مجال اللسانيات ذلك الإسهام البارز للأصوليين في تحليل الخطاب، والتمييز بين أنواع مختلفة من الدلالات، والتعرض للأصول التخاطبية، والمفاهيم الخطابية، والأسس التي تستند إليها[[3]](#footnote-3).

**-تعريفات الألسن عند دي سوسورية:**

ومما نظره دي سوسور المسمى عند الغربيين أبا اللسانيات الحديثة بشأن اللسان أنه يشكل مظاهر اللسان البشري كافة سواء تعلق الأمر بشعوب بدائية ام حضارية على أن نأخذ في حسباننا طوال الحقب المتتالية كل شكل من أشكال التعبير مجتمعة, وأشار إلى أن للسان جانبين:أحدهما فردي واخرهما اجتماعي ولايمكن تصور احدهما من دون الآخر ويفترض اللسان دوما نظاماً قائماً وتطوراً في وقت واحد ويمثل مؤسسة راهنة ونتاجاً للماضي منبهاً على عدم الخلط بين اللغة واللسان رغم كون الأولى ليست إلا جزءاً جوهرياً محدداً من الثاني وانهما في الوقت نفسه ليست الا نتاجاً اجتماعياً لملكة الثاني.

وأوضح هذا المنظر اللساني الرهيب أن اللسان يمتد إلى أصعدة مختلفة (فيزيائية , فيزيولوجية, نفسية) في آن واحد الأمر الذي يجعل تصنيفه صعباً في أية فئة من الوقائع البشرية لكن هذه الصعوبة لا تكمن في اللسان ذاته بقدر ما تكمن في قصورنا وعجزنا عن معرفة اكتشاف وحدته خلافاً للغة التي هي كل في حد ذاتها وانها هي التي تصنع وحدة اللسان سوى أن ممارسة اللسان ترتكز على قدرة تكسبنا اياها الطبيعة في حين أن اللغة ظاهرة اجتماعية متواضع عليها ولعل أبرز جملة جاءت عند دي سو سور قوله (الكل الشمولي للسان لا يدرك وذلك لكونه غير مماثل).

-**تعريف العقيدة:**

العقيدة في اللغة: من العقد؛ وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، والشد بقوة، والتماسك، والمراصة، والإثبات؛ ومنه اليقين والجزم. والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ)المائدة: 89(  
والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. والجمع: عقائد وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أم باطلاً.

**العقيدة في الاصطلاح العام**: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظنا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة.

**العقيدة الإسلامية:** هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.  
والعقيدة الإسلامية: إذا أطلقت فهي عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان[[4]](#footnote-4)

**المبحث الثاني: نشأة علم الألسن.**

اللسانيات فرع من علوم اللغة الحديثة أرسى قواعدها العالم السويسري فرديناند دي سوسير 1857-1913م وذلك في محاضراته التي أملاها على طلابه بين عامي 1907- 1913.

غير أن ولادة هذا العلم لدى كثير من الباحثين الغربيين ترجع إلى مائة سنة قبل سوسير وذلك لدى الأماني فرانز بوب سنة 1791، 1867م.

وتطورت على أيدي عدد من الباحثين فيما بعد أمثال: بريس باران الذي كتب كتابه أبحاث في طبيعة اللغة ووظائفها سنة 1942م وبول شوشار الذي كتب كتابه اللغة والفكر سنة1956 وتشومكي في كتابه اللسانيات الديكارتية والطبيعية الشكلية للغة نشره سنة 1966م وغيرهم من أمثال رومان جاكبسون وآيميل بنفنيست.

ولقد نادى جون لوك أن أي صوت محدد يمكن استخدامه حتى تصبح الكلمة بشكل اعتباطي علامة على فكرة معينة، وهذه الرابطة التجريبية هي التي تكسب اللسانيات السوسيرية سنداً علمياً.

ولكن الارتباط الأكثر يبدو بين اللسانيات وأشهر المذاهب الفلسفية التي مهدت لها مثل ظواهرية هيجل، ومادية ماركس، ووضعية أوجست كونت واجتماعية 1798-1857م واجتماعية دور كايم 1858-1917م فلقد كرست هذه المذاهب منزعين هما الوعي بنواميس الصيرورة التاريخية، والثاني البحث عن القوانين المتحكمة في نظام الظواهر عبر حركة التاريخ، وهما نزعتان استوعبتهما العلوم اللغوية على أكمل وجه[[5]](#footnote-5).

ولقد انتقل الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث[[6]](#footnote-6).

ويمثل النموذج المصري تحديد صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربية الحديثة على الطريقة النمطية حيث انعقدت صلة الجامعات المصرية بالدرس اللساني الغربي الحديث منذ مطلع الأربعينات، أما الشخصية الرئيسية التي تمثل نقطة هذه الصلة هو جون روبرت فيرث الذي كان استاذا للسانيات العامة في جامعة لندن

وعلى يد هذا العالم وتلامذته في مصر بدأ التيار اللساني الأساسي يتسلسل إلى العالم العربي وكذلك انتقلت اللسانيات الأمريكية من خلال تلامذة فرث العائدين من أمريكا ومعظمهم من أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات المصرية[[7]](#footnote-7).

برز الــتأثر بهذا الفكر في كتابات رفاعة الطهطاوي الذي دعا إلى إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي، وظهر هذا التأثير في كتابي جرجي زيدان الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية[[8]](#footnote-8).

وكان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي هو الفيلولوجيا العربية، إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية، وشكلت بحوثهم إطارا مرجعياً لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربية وممن تأثرهم بهم من العرب علي عبدالواحد وافي في كتابه فقة اللغة.

وفي الوقت نفسه، نبه باحثون عرب إلى ضرورة إعادة فهم اللغة العربية من خلال ربطها بعائلة الساميات كمثل عبدالمجيد عابدين في كتابه المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية. فضلا عن أن جملة من البحوث العربية التي اتجهت بالنقد إلى النحو العربي عدت متأثرة بتصورات المستشرقين في ذلك ككتاب إحياء النحو لإبراهيم مصطفى[[9]](#footnote-9).

كما ظهر محمد اركون وقام بدراسة شروط صلاحية المعارف التي أنتجها العقل الإسلامةوصلة الفكر العربي بالفكر الغربي وله عدة كتب منها كتاب الفكر الإسلامي نقد واجتهاد وكتابة" الإسلام أوربا، الغرب"[[10]](#footnote-10).

ولا أستطيع حصر جميع العلماء الذين نادوا بتطوير لسانيات الفكر الإسلامي بطابغ غربي لكثرتها...

**المبحث الثالث. مدارس الألسن.**

1-المدرسة التاريخية:

لقد كان لاكتشاف اللغة السنسكرتية ( وهي لغة الهنود الدينية القديمة) أهمية كبيرة في اللسانيات التاريخية، فقد ترتب عليه نشأة فقه اللغة المقارن، ويعد وليم جونز الذي قام بهذا الاكتشاف المؤسس الحقيقي لهذا الحقل المعرفي بعد أن صاغ افتراضه بأن اللغة السنسكرتية تشترك في أصلها مع اللاتينية، والإغريقية، والفارسية.

ثم تطورت اللسانيات التاريخية على يد تشارلز داروين ثم ظهر كتاب الخلاص لأوغست شلايخر وشرح فيه الفصائل اللغوية ثم ادرج اللسانيات في العلوم الطبيعية.

ومنهج اللسانيات التاريخية يعتمد على تتبع السببية التاريخية التي تؤول إلى تفسير الظاهرة اللغوية بناء على أسباب تاريخية، وأن التأثيل وهو دراسة أصل الكلمات، وتطورها هي وسيلتها المفضلة.

2- المدرسة البنيوية هي نسبة إلى كلمة بنية وتعني بناء. وقد ارتبطت المدرسة البنيوية باللساني السويسري دور سوسور بعد دعوته المشهورة إلى التمييز بين الدراسات التعاقبية، والدراسات التزامنية، وتشديده على مفهوم البنية، والنظام في اللغة.

ولتفريق بين الدراسات التعاقبية، والدراسات التزامنية شبه دور سوسور اللغة برقعة الشطرنج حيث يتغير وضع الرقعة باطراد تبعا لكل نقلة يقوم بها أحد اللاعبين، وفي كل مرة يمكن أن نصف وضع الرقعة وصفا كاملا بتحديد مواقع قطع الشطرنج، وكذلك يمكن أن نصف اللغة في كل مرحلة زمانية من مراحلها[[11]](#footnote-11).

وكما أنه في رقعة الشطرنج لا يهمنا في كل مرحلة من مراحلها ماذا حدث سابقاً من نحو الطريق الذي وصل به اللاعبون بل نصف الوضع الحالي للمباراة، فكذلك اللغة تتطور تطورا مطردا من مرحلة زمانية إلى أخرى، ويجب أن نصفها في كل مرحلة دون الرجوع إلى ما كانت عليه سابقاً، وبغض النظر عما يمكن أن تؤول إليه.

ومن رواد مدرسة البنيوية هيلمسلف الذي تأثير كثيرا بدور سوسور لاسيما في عنايته بالمباني أو الاشكال على حساب الجوهر أو المادة، ولكنها وجهت بالانتقاد وسبب ذلك أنها نسخة نظرية للسانيات دي سوسور غير أنه طبقها على نحو فيه مغالاة منطقية.

أيضاً اهتمت البنيوية الأوروبية بزعامة در سوسور بالعلاقات الاستبدالية، أما البنيوية الأمريكية فتميزت بالصرامة العلمية والمنهجية ويرجع هذا إلى رائدها بلومفيلد الذي كان متأثراً إلى حد كبير بعالم النفس السلوكي واطسن وقد شرح بلومفيلد منهجه في الدراسات اللسانية في كتابه اللغة ودعا إلى إبعاد دراسة المعنى من الوصف اللغوي بسبب صعوبة البحث فيه بحثا موضوعيا، ومع أن يلومفيلد لم يقلل من شأن دراسة المعنى، أو يدعو إلى عدم دراسته غير أن تعليقاته في هذا الموضوع لم يحملها الكثير من اللسانيين على المحمل الذي كان يقصده، فأدى ذلك إلى إعراض جيل من اللسانيين عنه.

3- المدرسة الوظيفية: تتميز المدرسة الوظيفية عن غيرها من المدراس اللسانية باعتقادها أن البنى الصياتية، والقواعدية، والدلالية محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل فيها، وفي ذلك خروج عن المبدأ الواضح الذي أرساه دو سوسور، وتبعه في ذلك البنيويون من أن البنى اللغوية ينبغي أن تدرس في حد ذاتها بغض النظر عن العناصر الخارجة[[12]](#footnote-12).

عن اللغة بوصفها نظاما مجردا مستقلا، وتتخلص وجهة النظر الوظيفية في صعوبة الفصل بين البنية اللغوية، والسياق الذي تعمل فيه، والوظيفة التي تؤديها تلك البنية في السياق

وتعد مدرسة براغ أفضل من يمثل الاتجاه الوظيفي في دراسة اللغة، وقد نشأت هذه المدرسة في أحضان حلقة براغ اللسانية التي أسسها اللساني التشيكي فاليم ماثيوس1882-1945م ولم تقتصر المدرسة الوظيفية في عضويتها على اللسانيين المقيمين في براغ فقط بل شملت أيضا غيرهم ممن يقيمون في بقاع أخرى، وكانوا يشاركون المدرسة أصولها، وأفكارها الأساسية.

وبعد وفاة ماثيوس قام لسانيون آخرون أبرزهم بيتر سغال وإيفا هاجيكوفا اللذان حافظا على مدرسة براغ وقد نجحا في إحياء حلقة براغ اللسانية رسميا في نوفمبر1992م.

4-المدرسة التوليدية: هي مجموعة النظريات اللسانية التي وضعها اللساني الامريكي ناعوم تشومسكي المولود سنة 1928م وأتباعه منذ أواخر الخمسينيات، وقد امتد تأثيرها ليشمل مجالات أخرى كالفلسفة، وعلم النفس، وتعتمد هذه المدرسة في مناهجها على استخدام ما يعرف بالقواعد التوليدية، وبلغ تأثيرها في النظريات النحوية حدا يمكن معه القول بأن النحو التوليدي هو النحو السائد في الدراسات اللسانية إبان الأربعين سنة الأخيرة.

إن الفكرة الأساسية التي توجه المنهج التوليدي هي سمة الإنتاجية في اللغة التي بمقتضاها يستطيع المتكلم ان يؤلف ويفهم جملا جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل، وهي السمة التي تميز الإنسان من الآلات والحيوانات، فإذا كان الأطفال قادرين على استخدام جمل جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل، وهي السمة التي تميز الإنسان من الآلات والحيوانات[[13]](#footnote-13).

فإذا كان الأطفال قادرين على استخدام جمل جديدة يعدها الكبار سليمة في صوغها فذلك يعني أن هناك شيئاً آخر يتجاوز مجرد محاكاة الجمل التي سمعوها من الكبار، وهو أنهم يولدون بقدرة لغوية تمكنهم من ذلك فإذا كان الأمر كذلك فعلينا أن ندرس تلك القدرة التي تمكن المتكلم من إحداث جمل جديدة، وفهمها، بدلا من أن نوجه اهتمامنا إلى جمع المادة اللغوية من أفواه المتكلمين، لأنه مهما توسعنا في جمع المادة اللغوية فإننا نعجز عن تغطية كل المادة التي نحتاجها، بل ربما حتى القدر الكافي منها.

ومع ذلك فإننا نتمكن من تقديم تفسير مرض عمليا لخصيصة الانتاجية في اللغة[[14]](#footnote-14).

5- المدرسة التخاطبية: تعد الدراسات التخاطبية امتدادا، واستكمالا لجهود المدرسة الوظيفية، وتأتي هذه الدراسات نتيجة طبيعية لشعور المهتمين بها بإخفاق النموذج التقليدي للتخاطب في تقديم تفسير ناجح لعملية التخاطب في تقديم تفسير ناجح لعملية التخاطب. ويمكن تلخيص أوجه الإخفاق فيه في كونه يتعامل مع التخاطب في عزلة عن السياقات الفعلية التي تستخدم فيها اللغة، ويصبغ عملية التخاطب بطابع مثالي تتجاهل فيه قضايا اللبس، والخروج عن المواضعات اللغوية، وقصر وظائف اللغة على عملية الإبلاغ، وإهمال الأصول التخاطبية المفسرة لمقاصد المتكلمين.

ثم صاغ العالم الامريكي قرايس مجموعة من المبادئ التي يمكن من خلالها استنتاج المفاهيم الخطابية وتلك المبادئ هي: -مبدأ الكم فنتكلم على قدر الحاجة فقط.

-ومبدأ الكيف فلا تقل ما تعتقد كذبه.

-مبدأ الأسلوب وهو تجنب إبهام التعبير، وتجنب اللبس وليكن الكلام مرتبا

-مبدأ المناسبة وهو يكون الكلام مناسبا لسياق الحال[[15]](#footnote-15).

**المبحث الرابع: مكانة اللسان في الإسلام.**

ورد ذكر اللسان في العديد من الآيات، وقد بلغ عددها ثمان وعشرين آية، وسوف نقتصر على ذكر بعض هذه الآيات المباركة قال تعالى مشيراً إلى أن اللسان أحد مواهب الله لنا، وبواسطته نقوم بالتعبير وبالاتصال مع الآخرين قال تعالى:{أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْن\*وَلِسَانًا وَشَفَتَيْن}[البلد:8-9]. وفي موضع آخر يشير الله تعالى أن اختلاف الألسن وتعدد اللغات بين الأمم، هي واحدة من عجائب خلق الله وقدرته الباهرة: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِين}[الروم:22]

وقد كرم الله تعالى العرب فجعل منهم خاتم الأنبياء والرسل، وكانت المعجزة الكبرى وهي القرآن الكريم بلغتهم قال تعالى: {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِين}[الشعراء:195].

وقال عز شأنه في موضع آخر {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِين}[النحل:103].

وقد جعل الله تعالى في هذا الكتاب المبارك الهداية والرشاد والإنذار للظالمين قال تعالى: {وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِين}[الأحقاف:12].

وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام حين ذهب إلى فرعون ليدعوه إلى عبادة الله، قال مخاطباً ربنا تبارك وتعالى وطالباً تيسير هذا الأمر:{قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي\*وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي\*وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي}[طه:27] وقوله تعالى: {وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُون}[الشعراء:13].

وقد وردت آيات تذكر الجانب الإيجابي من أخلاق اللسان، ألا وهو لسان الصدق

قال تعالى:{وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا}[مريم:50]،

وفي موضع آخر قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام قال تعالى: {وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِين}[الشعراء:84]

وبالمقابل وردت آيات تذكر الجانب السلبي من أخلاق اللسان، ألا وهو الكذب والنفاق والغيبة وما عدا ذلك[[16]](#footnote-16)، قال تعالى يصف أولئك الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون}[النور:24]

ومما ذكره غير واحد من علماء اللسان العربي باهتمام القرآن الكريم بالعلم اللغوي ، ومنهم المبرد قال: "أن الصدر الاول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعربون حتى خالطهم العجم ففسدت ألسنتهم وتغيرت لغتهم"[[17]](#footnote-17). وهذا ما عناه الزبيدي بقوله" ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجاً، وأقبلوا إليه أرسالاً، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة العربية، واستبان منه الإعراب الذي هو حليها، والموضح لمعانيها، فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فمعظم الاشتقاق من فشو ذلك وغلبته، حتى دعاهم الحذر من ذهاب من لغتهم وفساد كلامهم" [[18]](#footnote-18)

ولقد عبر العرب عن الكلام باللسان ولم يعبر عن اللغة إلا نادراً والسبب في ذلك أن اللسان يحوي نفسه وغيره، أما اللغة فلا تحوي إلا نفسها، فلغات الأمم السابقة قبل الإسلام تضم عشرات اللغات بالمفهوم القديم، أو اللهجات بالمصطلح الحديث[[19]](#footnote-19).

نهى الإسلام عن تأويل النصوص الشرعية كما فعل أصحاب اللسانيات الحديثة والتلاعب بألفاظ ومعاني اللغة العربية يقول ابن تيمية رحمه الله مبيناً خطورة التأويل:" فأصل خراب الدين والدنيا، إنما هو من التأويل الذي لم يرده الله ورسوله بكلامه، ولا دل عليه أنه مراده، وهل اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل، وهل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل، وليس هذا مختصاً بدين الإسلام فقط؛ بل سائر أديان الرسل لم تزل على الاستقامة والسداد حتى دخلها التأويل، فدخل عليها من الفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد"[[20]](#footnote-20).

وكذلك قال ابن الوزير رحمه الله: "من النقص في الدين رد النصوص والظواهر، ورد حقائقها إلى المجاز من غير طريق قاطعة تدل على ثبوت الموجب للتأويل" [[21]](#footnote-21).

ونجد أن من كان باللسان العربي أعرف ففهمه لنصوص الوحي أرسخ، وقد قال عمر رضي الله عنه: "يا أيها الناس، عليكم بديوان شعركم في الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم، ومعاني كلامكم" [[22]](#footnote-22).

وفي إنكار التأويل الكلامي ومناهج الفلاسفة ومن تأثر بهم من علماء اللسانيات الحديثة، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان، وجعلوا كلام الفلاسفة أصلاً يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل – ولو كان مستكرهاً – ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم، وأولاها بالتحصيل، وأن من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل، فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف، واجتنب ما أحدثه الخلف"

**المبحث الخامس: أثر علم الألسن على العقيدة.**

أثرت علم اللسانيات على المعتقد حيث لم تقر بالوجود الإلهي كحقيقية بل إن وجوده عبارة عن تصور خضع لتأثيرات متعددة منها اللغة يقول أركوان: "في مرحلة القرآن كان مطلوباً إدراك الله وتصوره بمثابة فاعل أو نموذج حاضر باستمرار في الحياة اليومية للنبي والمؤمنين ولكن هذه الصورة( التصور ) لله سوف تتطور في مراحل لا حقة وذلك في عدة اتجاهات: الاتجاه الثيولوجي ( الكلامي) والصوفي ثم الفلسفي ثم العقلاني على عكس ما تظنه المسلّمة التقليدية التي تفترض وجود إله حي ومتعال وثابت لا يتغير"[[23]](#footnote-23)

إن أركون واتباعه يحاول توظيف اللسانيات الحديثة في تجاوز مفهوم الله المتعارف عليه إلى مفهوم آخر متغير بناء على مقررات هذه المناهج الحديثة من أجل تجاوز الفكر الديني التقليدي على حد تعبيره إلى فكر ديني جديد وفي هذا السياق يقول أركون مستوحياً لسانيات دي سوسير في معرفة كلمة الله: " ينبغي أن نعود إلى اللغة الأولى التي يتكلم الله بواسطتها ويؤكد ذاتها أي الكتب المقدسة نفسها، فهذه الكتب هي أيضاً مشكّلة من لغة طبيعية بشرية... فهذا التصور مثالي عذب خاص بالعصور الوسطى، أي عندما لم يكن الناس يستطيعون التفريق بين الأسم والمسمى، بين الكلمة والشيء الذي تدل عليه"[[24]](#footnote-24) فإنه حسب نظرية دي سوسير ليس هناك ثبات في اللغة البشرية

وإن التصور الذي تعطية الظاهرة الحديثة للتأويل في مفهوم الوجود الإلهي إنما هو تنزيل عملي لمبادئ الهرمنيوطيقا الأساسية من حيث اعتمادها على الأنسنة والواقع المعاش ومن ثم تاريخية المفاهيم، حيث إن التصورات المخلوعة على الذات الإلهية واسمائه وصفاته ليست تصورات نهائية بل بالإمكان الإضافة والتعديل عليها.

كما تزعم بأن النبوة ليست رسالة إلهية بل عملية إنسانية تعتمد على لغة الخيال والأسطورة وإن تعدد الأنبياء من أول ظاهرة نبوة في التاريخ إلى آخر نبوة إنما يمثل تطوراً في النبوة ذاتها عبر التاريخ حيث يقول حسن " إن أولي العزم من الرسل ليسوا فقط أنبياء زعماء ورسلاً قادة، بل هي مراحل أساسية في تطور النبوة، عيسى للحقيقة، ونوح وموسى للشريعة، وإبراهيم ومحمد للدين الطبيعي.. ويخضع ترتيب الخمسة إلى التطور الزماني للوحي في التاريخ"[[25]](#footnote-25)

كما اعتبر اللسانيات الحديثة أن عالم الغيب من الملائكة وغيرها عالماً طبيعياً لا يخرج تفسيره عن عالم الحس، فعالم الغيب على حد تعبير الصادق النيهوم" لم يعد خارجاً عن سنن الطبيعية بل صار طبيعياً، وصار قابلاً للتفسير العلمي"[[26]](#footnote-26).

وكل تفسير لا يخضع للتجربة فهو تفسير أسطوري موجود في الذهن، وعلى ذلك فوجود الملائكة في الحقيقة وجود ذهني مصدره الإنسان[[27]](#footnote-27)، وبما أنه خاضع للتجربة الإنسانية اتباعاً لشلايرماخر والهرمنيوطيقا الرومانسية فإن هذا التصور متغير ضرورة ولا يلزم من الثبات بل لا نهاية لـتأويله[[28]](#footnote-28).

كما جعلوا هؤلاء المصطلحات الشرعية مصطلحات متغيرة بشكل مستمر بناء على دراستها من ناحية اجتماعية واقعية وإعطائها صبغة تاريخية قال حسن حنفي: " من المستحيل الحديث عن موضوع الإيمان والكفر والفسق والعصيان... إلا من خلال المادة التاريخية القديمة بأسمائها وأشخاصها وفرقها وحوادثها حول الفتنة الكبرى"[[29]](#footnote-29).

فمدلول الإيمان والكفر الشرعيين في نظر اللسانيات الحديثة هو مدلول تاريخي مرتبط بلحظة زمنية محددة، ولذلك فهذا المفهوم غير ممتد بل هو متغير حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي تعيشها الجماعة: " فيمكن للمسلم أن ينكر كل الجانب الغيبي في الدين ويكون مسلماً في سلوكه"[[30]](#footnote-30).

كذلك نزع القداسة عن النصوص الشرعية واستعمال المنهجية الغربية في نقد هذه النصوص، وعدم التفريق بينها وبين النصوص البشرية يقول حسن: " لا فرق بين النص الديني والنص الأدبي والنص التاريخي والنص القانوني والنص الفلسفي"[[31]](#footnote-31).

أيضاً اعتمدت اللسانيات الحديثة على العقل الوضعي المستفاد من الفلسفة الغربية مع تجاوزها للنص، فهي تغفل دور الوحي في تشكيل الفكر الإسلامي لصالح الواقع، سواء كان هذا الواقع سياسياً أو اقتصادياً، وهذا العقل الوضعي يسعى من وراء هذا الاستبعاد للوحي إلى تقديم تأويل مستمر للنص، ولذلك تتكاثر العناوين الناقدة للعقل المنتج والمبني على أساسيات الوحي[[32]](#footnote-32).

كما أن اللسانيات العربية الحديثة ارتبطت باللسانيات البنيوية التي كانت من جهتها الفاصلة الكبرى في تاريخ التفكير اللساني، حاول اللسانيين العرب تقديم جملة من المفاهيم التي قدمتها اللسانيات البنيوية إلا أن معظم هذه المفاهيم المقدمة في إطار اللسانيات العربية، إنما كانت ترجع إلى المصادر الثقافية والدراسية للسانيين العرب، وإن هؤلاء لم يحاولوا الإحاطة بسائر مفاهيم اللسانيات البنيوية التي تشعبت في عدة مدارس[[33]](#footnote-33).

**الخاتمة:**

**وفي ختام هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية:**

**1-نهى الإسلام عن تأويل النصوص الشرعية وتقديم العقل على النص**

**2-تقديم الدراسات اللسانية الغربية كبديل من لغة القرآن الكريم والقول بعدم كفاية النصوص الشرعية التقليدية عند أصحاب اللسانيات الحديثة**

**3- نفي علماء اللسانيات الحديثة الأمور الغيبية وتشبيهها بالخيال.**

**4 -جعل علماء اللسانيات الحديثة المصطلحات الشرعية مصطلحات متغيرة بشكل مستمر بناء على دراستها من ناحية اجتماعية واقعية وإعطائها صبغة تاريخية**

**5-نزع القداسة عن النصوص الشرعية واستعمال المنهجية الغربية**

**6-اعتماد اللسانيات الحديثة على العقل الوضعي المستفاد من الفلسفة الغربية**

**7- أن علم اللسان أعم من علم اللغة عند المسلمين.**

**8-اهتمام الإسلام والمسلمين باللغة العربية.**

**المراجع:**

-قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، صورية -المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية.

-مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان.

-الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبدالحميد الأثري

-العلمانيون والقرآن الكريم، أحمد الطعان، دار ابن حزم، الرياض.

-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي.

-اللسانيات العربية المعاصرة، سعد مصلوح.

-المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة.

-الفاضل، المبرد.

-طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي.

-البيان والتبيان، الجاحظ.

علام الموقعين، ابن قيم الجوزية.

ايثار الحق، ابن الوزير.

-الموافقات، الشاطبي.

-الفكر الإسلامي، محمد أركون

-قضايا في نقد العقل الديني ، محمد أركون

-الإسلام في الأسر، الصادق النيهوم.

-من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي.

-ظاهرة الـتأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، خالد السيف.

**فهرس الموضوعات:**

**الموضوع رقم الصفحة**

**المقدمة ............................................................. 1**

**المبحث الأول: المبحث الأول: تعريف الألسن....................... 3**

**المبحث الثاني: نشأة علم الألسن.....................................5**

**المبحث الثالث. مدارس الألسن.......................................7**

**المبحث الرابع: مكانة اللسان في الإسلام............................13**

**المبحث الخامس: أثر علم الألسن على العقيدة........................14**

**الخاتمة.............................................................. 19**

**الفهرس...............................................................21**

1. أنظر: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، صورية جغبوب،ص8. [↑](#footnote-ref-1)
2. انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ص824 [↑](#footnote-ref-2)
3. انظر: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ص9-10. [↑](#footnote-ref-3)
4. الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبدالحميد الأثري، ص29-30. [↑](#footnote-ref-4)
5. انظر: العلمانيون والقرآن الكريم، أحمد الطعان، دار ابن حزم، الرياض، ص684-688، وانظر: مباحث تأسيسة في اللسانيات، عبدالسلام المسدي، ص196. [↑](#footnote-ref-5)
6. انظر نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي، ص12. [↑](#footnote-ref-6)
7. في اللسانيات العربية المعاصرة، سعد مصلوح، ص20 [↑](#footnote-ref-7)
8. انظر نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي، ص13. [↑](#footnote-ref-8)
9. انظر نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي، ص13. [↑](#footnote-ref-9)
10. الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كيحل مصطفى، ص27. [↑](#footnote-ref-10)
11. انظر: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ص59-65، وللمزيد ينظر إلى المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص70. [↑](#footnote-ref-11)
12. انظر: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ص75-60، وللمزيد ينظر إلى المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص84. [↑](#footnote-ref-12)
13. انظر: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ص82، وللمزيد ينظر إلى المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص127 [↑](#footnote-ref-13)
14. انظر: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ص83-84، وللمزيد ينظر إلى المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص127. [↑](#footnote-ref-14)
15. انظر: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ص98. [↑](#footnote-ref-15)
16. انظر: اللسان بين العلم والدين، غانم مؤنس محمود، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ص86-87. [↑](#footnote-ref-16)
17. الفاضل، المبرد، ص4 [↑](#footnote-ref-17)
18. طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص7 [↑](#footnote-ref-18)
19. البيان والتبيان، الجاحظ، 1/ص167. [↑](#footnote-ref-19)
20. اعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، ص214. [↑](#footnote-ref-20)
21. ايثار الحق، ابن الوزير، ص129. [↑](#footnote-ref-21)
22. الموافقات، الشاطبي، ج2/ 88. [↑](#footnote-ref-22)
23. الفكر الإسلامي، محمد أركون، ص102 [↑](#footnote-ref-23)
24. قضايا في نقد العقل الديني ، محمد أركون، ص278 [↑](#footnote-ref-24)
25. من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي،ج4/ ص108-109. [↑](#footnote-ref-25)
26. الإسلام في الأسر، الصادق النيهوم،ص82. [↑](#footnote-ref-26)
27. انظر: من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي،4/409. [↑](#footnote-ref-27)
28. ظاهرة الـتأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، خالد السيف،ص322-323. [↑](#footnote-ref-28)
29. أنظر:من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي،5/ ص134-135. [↑](#footnote-ref-29)
30. أنظر: في فكرنا المعاصر، حسن حنفي،ص93. [↑](#footnote-ref-30)
31. أنظر: في فكرنا المعاصر، حسن حنفي،ص93. [↑](#footnote-ref-31)
32. أنظر: نقد العقل الإسلامي، محمد أركون،ص93. [↑](#footnote-ref-32)
33. قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، صورية جغبوب،ص25. [↑](#footnote-ref-33)